

أحلام الشباب!



◀ د. شوقي السيد

بين أعضائنا شباب مصر الذين يحملون أحلاما هائلة، وعندنا أيضا في مصر طاقة كبيرة من الفئة العمرية للشباب ما بين 18- 29 سنة، وقد أعلن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في 12 أغسطس 2018 في اليوم العالمي للشباب، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام 1998، أن عدد شباب مصر من تلك الفئة العمرية يبلغ 20.2 مليون شاب، ومع التطور الهائل اتسعت دائرة الأحلام حتى فاقت كل التوقعات، لكنه ليس بالأمانى وحدها يدرك الشباب أحلامهم.

ولدينا في مصر كذلك طبقات اجتماعية مختلفة عليا، وعليا وسطي، وعليا دنيا، وطبقات أخرى تعاني الفقر وانخفاض الدخل، هذه الطبقات كذلك يعيش وسطها جمع من الشباب، تتأثر بها طموحاتهم وأحلامهم، والملاحظ في التطور الاجتماعي والأخلاقي للبلاد، وكذا نظم التربية والتواصل والعادات والتقاليد، والواقع الذي جرى في البلاد، أن الذين يعانون ظروفًا صعبة هم الذين يجتهدون في الكفاح لتحقيق أحلامهم حتى ولو كانت صعبة المنال، وفي المقابل الذين يعيشون ظروفًا رغدة، معظمهم أثر البعد عن الجد والاجتهاد وتحمل المشقة، أو حتى السعي إلى تحقيق الأحلام، مكثفين بما حققه الآباء والأجداد، حتى ولو كانوا غير قانعين بما تحقق، لكن التراخي عن الاجتهاد وتحمل المشقة واجتياز الصعاب هي السمة المشتركة لشباب الحاضر، حتى إن منهم من يعزف عن العمل ويتطلع إلى اللحاق بالكبار من رجال الأعمال مرة واحدة، والتحرر من الالتزام والبعد عن الانتظار والقفز إلى المجهول.

والمشكلة الكبرى أن الشباب، لا يدركون أن ما يشاهدونه من صور ناجحة للأجيال القديمة، قد تحققت بمشقة عظيمة، ويفضلون الوقوف عند التواكل والتكاسل والبقاء في دائرة الأحلام، ويظنون أن ما تحقق من نجاحات لتلك الأجيال قد أتى صدفة أو بالواسطة أو ضربا من الحظ، بل ويعزفون عن معرفة ما تحقق من أحلام وقصص كفاح شديد اجتازه هؤلاء حتى يحقق النجاح، وهي مسئولية الجيل القديم أن يحكى لأجيال الشباب قصص النجاحات وأن يضرب لهم الأمثال.

ومن إحدى هذه الصور ما قصه علينا ابن مصر عالم الفضاء الدكتور فاروق الباز، وقد كان أحد أبناء الأسر المتوسطة في مجتمع الخمسينيات، حكى في مكتبة الإسكندرية بمناسبة فاعليات معرض الإسكندرية الدولي للكتاب، يوم الإثنين قبل الماضي، وحضور الدكتور مجدى يعقوب عالم القلب الشهير وكبار الشخصيات، وحشد كبير من شباب مصر، حكى عن إحدى قصص كفاحه، بعد أن تخرج فى كلية العلوم بالقاهرة، وعمل مدرسا للكيمياء بأحد المعاهد بالسويس، رغم حصوله على درجة الدكتوراه فى الجيولوجيا، وأنه توجه الى القوى العاملة باعتباره عاطلا يبحث عن عمل مناسب، ولما لم يجده، سافر الى الولايات المتحدة، وعمل نقاشا بالمنازل ليوافر دخلا لأسرته.

وأضاف أنه قدم 121 طلبا الى الجامعات والمعاهد الأمريكية باحثا عن عمل حتى وافقت وكالة «ناسا» الأمريكية على إجراء مقابلة شخصية ثم تم قبوله، واستمر مثابرا مجتهدا حتى وصل الى ما وصل اليه من مكانة وعلم عظيمين، ليؤكد للشباب من تجربته أن الثقة بالنفس والإيمان بقدراته والعلم والمعرفة أسس النجاح.

هذه إحدى صور الكفاح والمثابرة للأجيال القديمة وغيرها الكثير، اجتهدت حتى تحقق لها النجاح.. لأنه ليس بالأمانى وحدها تتحقق الأحلام!

كما أكد لنا أمير الشعراء أحمد شوقي منذ أكثر من قرن من الزمان فى عام 1914 فى قصيدة سلوا قلبي، مادحا الرسول النبى شارحا منهجه وأسلوب الحياة، إن بناء المجد لا يأتى إلا بالكد حتى نأخذ إمرة الأرض، وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا، وما استعصى على قوم منال إذ الأقدام كان لهم ركابا، فمغالبة الدنيا بالعمل والإصرار والإقدام والسعى لتحقيق الأمانى والأحلام.

نعز بكم.. ونثق فى قدراتكم.. ونؤكد أنكم مستقبل مصر.. تأملوا صور النجاح.. واعلموا أن النجاح لا يأتى صدفة.. أو بالواسطة.. أو بالوقوف عند حصاد كفاح الآباء والأجداد.. وإنما تتحقق الأحلام بالاجتهاد والمثابرة والعمل.. فتسابقوا فى نيل الخبرات ولا تتعجلوا القفز الى النتائج.. حتى لو كنا فى عصر السرعة، وعليكم أن تحسنوا العمل، لأن الأمانى لا تتحقق بالأحلام، ولكل مجتهد نصيب!